الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعـليم العالي و البحث العـلمي

الجامعة الإفريقية أحمد دراية ـ أدرار

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

اكتساب اللغة لدى الطفل بين تشومسكي وجان بياجيه (دراسة مقارنة)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تعليمية اللغات

إعداد الطالبين:

- عبد الرحمن الشيخ
- عبد الحليم بوبات

إشراف الدكتورة:

- حورية بكوش

نوقشت بتاريخ : 1440/10/08هـ الموافق 2019/06/10

لجنة المناقشة

د. أحمد مولاي لكبير	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيساً
د.حورية بكوش	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفاً ومقرراً
د. كريمة صنباوي	جامعة أحمد دراية أدرار	مناقشاً

السنة الجامعية : 1439– 1440هـ / 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من يحمل صدارة إهدائي وطني الغالي الجزائر

إلى من اشترت راحتي وسعادتي بتعبها وشقائها إلى أغلى اسم نطقه لساني

" أمي"

إلى من كان لي بمثابة الشمعة التي تحترق لتنير طريق دربي إلى نعم المثل

ونعم القدوة " أبي"

لكما يا أغلى ما أملك في الحياة والديا الكريمين

إلى إخوتي وأخواتي : محمد ، بوجمعة ، صليحة ، رحمة ، جميلة ، عائشة

إلى أعمامي وعماتي وأبنائهم، وأخوالي وخالاتي وأبنائهم.

إلى من قضيت معهم أجمل أيام الجامعة وطوال فترة الدراسة ، أصدقائي

المخلصين

إلى من أحمل لهم في قلبي مشاعر الحب والخير

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع .

الى كل من لم يجد اسمه فغضب.....

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي هذا.

عبد الرحمن

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا البحث

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة في إتمام هذا البحث المتواضع ونخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة الدكتورة : " حورية بكوش " التي لم تبخل علينا بعطائها العلمي وآرائه وأفكارها و وإرشاداتها من خلال مراحل هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى صار بحث، ولا ننسى أساتذتنا الكرام بجامعة أدرار * كلية الآداب العربي * ونحن نكن لهم فائق التقدير والاحترام ونشكرهم جزيل الشكر على ما قدموه لنا طوال فترة الدراسة .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز العمل المتواضع.

والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه

عبد الرحمن – عبد الحليم

إهداء

الحمد لله ومهما حمدناه لن نستوفي في حدود الصلاة والسلام على خير المرسلين

أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع :

إلى التي أفنت عمرها لأجلي وحملتني وهن على وهن "أمي "رعاها الله

إلى الذي علمني معنى الحياة وأنار لي طريقي وشقي لأجلي "أبي" حفظه الله.

إلى التي وجهتنا عند الخطأ وشجعتنا عند الصواب ولم تبخل علينا بصغيرة ولا بكبيرة الأستاذ ة المشرفة "حورية بكوش".

إلى كل أفراد عائلتي كل باسمه

إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء وكل من أعرفهم من قريب أو بعيد.

إلى صديقي الغالي : الطاهر

إلى أسماء تستحل أن تكتب بدمع العين لا بحبر القلم

إلى أصدقاء الجامعة

عبد الحليم

مقـــدمة

مقدمــة

إنّ جل الأبحاث المتعلقة في دراسة اللغة ، تتطرق إلى معرفة الكيفيات التي بواسطتها تُــكتسب اللغة وكيفية تطورها وتدريسها على أسس لسانية ونفسية واجتماعية وتربوية ، فموضوع اكتساب اللغة من أكثر مواضيع اللغة إثارة لاهتمامات علماء النفس اللغوي ، حيث دار حوار طويل حول الطرق التي من خلالها يكتسب الأطفال المفردات والتراكيب اللغوية منذ السنوات الأولى من أعمارهم ، قبل أن ينتقل إلى تعلم الجمل والتراكيب اللغوية .

وقد ظهرت العديد من النظريات التي تفسر اكتساب اللغة ، ونهدف من خلال هذه الدراسة عرض موجز لأهم نظريات اكتساب اللغة ، وكان من أبرزها النظريات السلوكية والنظريات الفطرية والنظرية المعرفية ؛ فالنظريات السلوكية(béhaviorism) تشمل نظريات الاشتراط الكلاسيكي والإجرائي ونظرية التعلم الاجتماعي من خلال المحاكاة والتقليد ، وترى أن اللغة تتطور نتيجة عوامل ومؤثرات بيئية ، والذي كان يصر آخر رموزه (سكينر) أن السلوك اللغوي هو تكرار للألفاظ المسموعة التي خضعت للتعزيز والتدعيم من طرف المحيط .

المدرسة الفطرية : ترى أن اللغة تتطور بفعل عوامل فطرية ، وأن الإنسان يولد وهو مزود بآليات تساعده على اكتساب لغة بيئته ويمثل هذا الاتجاه عالم اللسانيات الأمريكي (شومسكي) .

النظرية المعرفية : و المرتبطة بأعمال السيكولوجي السويسري (بياجيه).

ويصب تركيزنا في هذا العمل على إسهامات النظرتين الأخيرتين (الفطرية و المعرفية) باعتبارهما جاءتا لقلب الطاولة على الاتجاه السلوكي الذي ساد لفترة ليست بالقصيرة في حقل تعلم واكتساب اللغة .

وانطلاقا مما سبق جاء عنوان مذكرتنا موسوما بـ : (اكتساب اللغة عند الطفل بين تشومسكي وجان بياجيه – دراسة مقاربة–) ، والاشكالية التي تتبادر إلى الذهن هي : ماهي اسهامات الباحثين تشومسكي وجان بياجيه في ميدان الاكتساب اللغوي ؟

وللغوص في هذه الاشكالية نصوغ الأسئلة الفرعية التالية :

– ما هو الاكتساب اللغوي ؟ كيف يتم اكتساب اللغة عند الطفل ؟ وفيما تكمن مراحل اكتسابها ؟ وما الآليات التي يتم بها الاكتساب ؟ ما الجديد الذي اضافه بياجيه لحقل التعليمية ؟

– ما طبيعة العلاقة بين رؤية كل من تشومسكي و بياجيه لاكتساب اللغة عند الطفل ؟

– ما هو حجم التقارب بينهما وما هي أهم نقط الاختلاف التي تفرقهما ؟

ومن هذه الأسئلة وغيرها من خلالها رسمنا خطة بحثنا ، والتي جاءت كالتالي :

مدخل جاء كتمهيد لما جاء في البحث وقد تناولنا فيه قراءة لمصطلحات العنوان .

الفصل الأول ، ويتكون من مبحثين : فالمبحث الأول يحمل عنوان مراحل اكتساب اللغة ، و المبحث الثاني ويحمل عنوان عوامل اكتساب اللغة .

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الاكتساب اللغوي لدى كل من تشومسكي وجان بياجيه ، وقد جاء مكونا من ثلاثة مباحث : المبحث الأول جاء بعنوان نظرية تشو مسكي العقلية واستعرضنا فيه مبادئ هذه النظرية . أما المبحث الثاني فتناولنا فيه نظرية جان بياجيه المعرفية وتطرقنا فيه إلى المفاهيم التي انفردت بها هذه النظرية .

أما المبحث الثالث : فيتضمن لمقارنة بين النظريتين ، تطرقنا فيه إلى نقاط التقاطع بين النظريتين ونقاط الاختلاف ، ثم عرجنا فيه إلى أراء وتصويبات قصد التوفيق بين النظريتين ، وينتهي هذا البحث بخاتمة تجمع النتائج التي توصلنا إليها .

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ، فهناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية ؛ فأما الذاتية : فتتعلق بشغفنا بالتعرف على نظرية هذين العالمين في مراحلها المختلفة ،كذلك مسايرة متطلبات العصر الحالي ، والحاجة الماسة لاكتساب اللغة الثانية لدى أي فرد ، فاكتسابها ضرورة حتمية لابد منها ، لقول الشاعر :

وإذا المترجم حاز أسرار اللغى * روّى عبادا من إناء عباد

أما الأسباب الموضوعية : محاولتنا للكشف عن جوانب الدراسة المتعلقة بأبحاث هذين العالمين ، وإبراز وجهة نظرهما إلى اكتساب اللغة لدى الطفل ، والذي تناولوه بكثير من الشرح والتفصيل ولكل وجهة هو موليها .

وهذا الموضوع أهمية كبيرة في مجال تعليم اللغات إذ يعد المنطلق الأساس لتعليم الطفل اللغة الثانية أو الفصحى ولا يختلف اثنان على أهمية التعليم وفوائده النفسية والاجتماعية والثقافية وغيرها ... فبفضل التعليم يكون الطفل قادرا على حل مشكلاته وتنمية مهاراته .

وهدفنا من هذا البحث إعطاء صورة واضحة على جهود كل من (تشومسكي) و (بياجيه) في ميدان اكتساب اللغة لدى الطفل وأهم النتائج التي توصل إليها كل منهما .

أما المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها , فعلى سبيل الذكر لا الحصر :

اللغة والتواصل لدى الطفل لأنيس محمد أحمد قاسم . كتاب نشأة اللغة عند الإنسان والطفل لعلي عبد الواحد وافي . النمو العقلي عند الطفل في نظرية بياجيه لغنيم سيد محمد . وكتاب نوام تشومسكي اللغة والعقل ، ترجمة إبراهيم مشروح ومصطفى خلال . وكذلك علم اللغة النفسي لجلال شمس الدين ، وغيرها من المصادر والمراجع .

ونأمل أن نكون قد وفينا ولو بقدر قليل واقع اكتساب اللغة ، وفي النهاية لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث المتواضع وفي مقدمتهم المشرفة للدكتورة – حورية بكوش – حفظها الله .

مدخل

مدخـــل

1- تعريف اللغة (language)

أ– لغة :

ويطلق لفظ اللغة على اللسان, والنطق معا ، فقد جاء في لسان العرب في مادة (ل غ و) اللغة : اللسن وأصلها لغوة ، فحذفوا واوها وجمعوها على لغات كما جمعت على لغوات واللغوة النطق ، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها "[1] .

وقيل مصدرها : " اللغو ، وهو الطّرح ، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمـى به " [2] . يقال : " لغا في القول لغوا ، أي أخطأ وقال باطلا . ويقال لغا فلان لغوا أي أخطأ ، وقال باطلا ...

و اللغا : مالا يعتدّ به . يقال : تكلّم باللغا ولغات ويقال سمعت لغاتهم : اختلاف كلامهم . واللغو : مالا يعتدّ به من كلام وغيره ولا يصل منه على فائدة ولا نفع والكلام يبر من اللسان ولا يراد معناه ".[3]

وقد فسّر الطبري (224 – 310) قوله تعالى : " (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلّكم تغلبون)[4] ، قال حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عبسة ، عن مجـــــــــاهد في قــول الله : (لا تسمعوا لهذا القرءان والغو فيه) قال : المكاء والتصفير، وتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ "[5]

---

[1] – أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 1992 ص251 مادة (ل غ و)

[2] – محمد ابن محمد ابن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد المجيد قطاش ، دار الكويت ، ط2 1422هـ ، ص462

[3] – إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، أحمد حسن الزيات . المعجم الوسيط ، اسطنبول ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر , ص 138 .

[4] – سورة فصلت ، الآية 26 .

[5] – أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تحقيق ، محمد محمود شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، ج21 .ص345

ب – اصطلاحا :

إن للغة عدّة وظائف أهمها الوظيفة الاتصالية ، وتعد الطريقة الفعالة التي يعتمد عليها الأفراد في تعاملهم ، والوسيلة الاساسية التي يتفاعلون بينها ، و ينقلون عبرها مشاعرهم ، ومما يلي مجموعة من التعاريف :

عرّف ابن جني (ت 392هـ) اللغة في كتابه المشهور الخصائص بقوله : " أما حدها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1] . فقول العلامة ابن جني بأن اللغة أصوات قول في غاية الدّقة ، بهذا التعريف يكون ابن جنّي قد أخرج كلا من الكتابة والإشارة والأشكال التعبيرية الأخرى من هذا التعريف ، كون الأصل في اللغة هو الصوت ، بينما الكتابة رموز تمثيلية ، ساعدت على تناقل الصوت اللغوي بين الأجيال والمجموعات اللغوية .

أما ابن خلدون (ت 808هـ) فقد قال: " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه ، هي عبارة المتكلم عن مقصده – ثم يعلل ذلك بقوله – وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلابد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها و هو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم "[2] .

وعرف ابن حزم اللغة بقوله : " هي ألفاظ يعبر بها عن المسميات ، وعن المعاني المراد افهامها ، ولكل أمة لغتهم"[3].

أما دي سو سير فيعرفها بقوله : " إن اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية الذي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة "[4] .

ويعتبر تشو مسكي اللغة تنظيما عقليا فريدا من نوعه " حيث إنّها أداة للتعبير والتفكير الإنساني الحر ، بل لا تخضع اللغة في استعمالاتها الطبيعية إلى حافز خارجي ، ولا إلى أي حالة داخلية يمكن تحديدها بصورة مستقلة ، كما أنّها ليست عادات كلامية أو عملا لا إراديا "[5].

---

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جنّي ، الخصائص ، ط2 ، دار الكتب المصرية ، ج2 ، ص33 .

[2] – ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق : عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، ط7 ، 2014 ، ص1056.

[3] – أبو محمد علي ابن أحمد ابن سعيد ابن حزم ، الاحكام في أصول الأحكام ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، ط2 ، 1983

[4] – فرديناند دي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار الآفاق العربية للصحافة والنشر بغداد ، ط3 ، ص26.

[5] – ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1980 ، ص266

أما علماء الاجتماع فقد وضعوا تعريفا آخر للغة بقولهم : " إنها نظام رمزي مفتوح ، وبها يحقق الاتصال وتبادل المشاعر والأفكار بين الأشخاص ، ولها قواعدها التي تحكم استخدام الانسان لمفرداتها وللصيغ والأساليب الكلامية التي تخضع بدورها لطبيعة المحيط الاجتماعي والثقافي لمستخدميها "[1] .

ومن هذه التعاريف يمكن القول بأن اللغة وسيلة الفرد لتلبية حاجاته ، وتنفيذ رغباته في المجتمع الذي يعيش فيه، وعن طريقتها يمكنه التفاهم مع الآخرين ، والاطلاع على تجاربهم، وعلى تجارب المجتمعات الأخرى ماضياً وحاضراً ، وهي وسيلة لنقل المعارف العصرية في مختلف المجالات .

اضافة لذلك يتضح لنا من خلال تعريف تشو مسكي أن اللغة لا يمكن أن تكون سلوكا ، مهاجما بذلك آراء النظرية السلوكية وأعلامها .

2- ***الاكتساب : (acquisition)***

أ- لغة :

" الكسب : طلب الرزق ، ورجل كسوب يكسب : يطلب الرزق ، وكسّاب : اسم للذئب وربما يجيء في الشعر : كسب وكسيب . .كساب , فعّال ، من كسب المال "[2].

ويقول محمد أبي بكر الرازي في الاكتساب : " هو من كسب (ك , س , ب) طلب الرزق وأصله الجمع وبابه ضرب واكتساب ، بمعنى طيّب الكسب والمكسب ، وبكسر الكاف بمعنى وكسبة أهلي ، والكواسب الجوارح ، تكتسب : تكلف الكسب والكسب بالضم عصارة الذهن "[3] .

وجاء في القاموس المحيط في باب الباء : " الكسب : كسبه يكسبه كسبا وتكسب واكتسب ، طلب الرزق ... وفلان طِيب المكسب والمكسَب ، أي طِيب الكسب ، والمكسبة كالمغفرة" [4] .

[1] – علم الاجتماع اللغوي ، علي السيد ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1996 ، ص44-45 .
[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مادة كسب ، تحقيق مهدي المخزومي ، وابراهيم السامرائي . ج5 ، ص315.
[3] – أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تخريج ديب الباغا ، دار الهدى ، ط4 ، الجزائر1990 ، ص362 .
[4] – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، الهيئة العربية للكتاب ، الطبعة الأميرية ، ج1 ، باب الباء ، ص123.

ب – اصطلاحا :

الاكتساب : " ما هو إلا عملية فطرية عفوية يقوم بها الطفل دون قصد أو اختيار ، وتكون في سياق غير رسمي باكتساب اللغة وبممارستها "[1] .

هو المراحل المختلفة التي يمر بها الطفل منذ لحظة الولادة حتى يستطيع التحكّم في لغة المجتمع الذي ولد فيه ، يستعملها غالبا حينما يصل إلى السنة الرابعة أو الخامسة من عمره على الأكثر "[2] .

وهناك من يعرّف الاكتساب : " زيادة أفكار الفرد أو معلوماته ، أو تعلمه أنماط جديدة للاستجابة ، أو تغيّر أنماط استجاباته القديمة "[3] .

3- ***الاكتساب اللغوي : (Language Acquisition)***

إنّ اكتساب اللغة عملية تلقائية يقوم بها الطفل دون قصد منه ، ودون معرفة مسبقة بقواعد لغته و قوانينها " وإن كان يملك القدرة الكامنة التي تلازمه بلا وعي ، وتسمح له بأن يفهم وينتج عددا غير محدود من الجـــمل الجديدة "[4] ، فهو يستخدم في بداية اكتسابه للغة منشئه معظم الكلمات التي تشير إلى الأب والأم ، أو الحيوانات الأليفة .

يقصد باكتساب اللّغة : " تلك العملية غير الشعورية وغير المقصودة التي يتمّ بها تعلم اللغة الأم ، ذلك أنّ الطفل يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك ، ودون أن يكون هناك تعليم مخطّط له ، وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم الأولى ، فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة وطرق استعمالها ، وإنّما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم ، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى ، والتي تمكّنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع "[5].

فليست قدرة الانسان على اكتساب اللغة مقصورة على كبر حجم دماغه عن الحيوانات ، بل إن هذا الدّماغ يختلف في تكوينه وبنيته التشريحية وقدرته الاستيعابية ، وهذه المقدرة الذاتية هي موهبة فطرية منحها الله لبني الإنسان دون

---

[1] – علي القاسمي ، لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي ، مكتبة لبنان ، ط1 ، ص55 .

[2] – حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص12 .

[3] – مرهف كمال الجاني ، معجم علم النفس والتربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ج1 ، ص6 .

[4] – حسام البهنساوي ، علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ، مكتبة الغزالي ، الفيوم ، ص 32 .

[5] – سيّد أحمد منصور ، عبد المجيد ، علم اللغة النفسي ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1982 ، ص184 .

سائر المخلوقات ، ومن ثم فإن الأقزام ذوي الأجسام الضئيلة والرؤوس الصغيرة يملكون دماغا قادرا على ملكة اللغة ، على الرغم من صغر حجمه عن بعض الحيوانات .

4- نوام تشو مسكي : (Avrm Noam Chomsky)

إفرام نعوم تشو مسكي يهودي ولد في السابع من ديسمبر عام 1928 في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تلقى دراسته الابتدائية والثانوية ببنسلفانيا ، ثم التحق بجامعتها دارسا عدة تخصصات كالرياضيات ، الفلسفة ، وعلم اللغة متحصلا فيها على درجة الدكتوراه سنة1955 .

وقد تعلم شيئا من مبادئ علم اللغة التاريخي من أبيه الذي كان أستاذا للغة العبرية ، وكان من أسباب دراسة تشومسكي للسانيات تأثير والده فيه ، فقد ذكر تشومسكي نفسه أن تجربة الطفولة عنده في المساعدة في تصحيح مسودّات بعض كتب والده عن العبرية قد أوحت له بأنّ اللسانيات يمكن أن تلائم توجهه العقلي .

عيّن تشو مسكي مدرسا في معهد ماساشوستس للتكنولوجي ، وبدأ يترقى في حياته العلمية وصولا إلى كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات الحديثة ، متحصلا على عدّة درجات فخرية من عدّة جامعات ومعاهد أهمها حصوله على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو عام 1967 ، وفي عام 1970 منحت له من طرف جامعة دلهي ." وهو عضو في عدّة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية مثل : الجمعية الأمريكية للتقدّم العلمي والأكاديمية القومية للعلوم الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم السياسية والاجتماعية ، وعضوا مراسلا الأكاديمية البريطانية "[1].

وقد اشتهر تشو مسكي بثورته التي قادها ضد المدرسة السّلوكية ، وأسّس لمدرسته على جملة من المفاهيم ، كقدرة الإنسان اللغوية فطريا ، والنظر إلى اللغة من خلال البنية السطحية والبنية العميقة ... وغيرها من المفاهيم التي سنأتي على التفصيل فيها في عرض البحث .

[1] - ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية ، دار المجد للنشر و التوزيع ، ط2 ، 1406هـ/1986م ، ص11

– أهم مؤلفاته :

لقد ألف تشو مسكي عشرات الكتب ، من بينها :

1- البنى النحوية 1957
2- ملامح النظرية التركيبية 1965
3- اللسانيات الديكارتية 1966
4- الأنماط الصوتية في اللغة الانجليزية 1968
5- مسائل المعرفة والحرية 1971
6- دراسات الدلالة في القواعد 1972
7- البنية المنطقية للنظرية اللسانية 1975
8- المعرفة اللغوية : طبيعتها , أصولها واستخدامها

5- جان بياجيه : (Jean Piaget) 1960 – 1980

ولد جان بياجيه في مدينة نيو تشال بسويسرا عام 1986 ، عرف بذكائه ونبوغه منذ الصغر، فقد نشرت له أول مقالة علمية وهو في سنّ العاشرة ، وقد نشرت له عددا من البحوث عن الرخويات وبعدها عيّن أمين مجموعة الرخويات في متحـــف جنيف وهو طالبا في المرحلة الثانوية ، و نال بياجيه على الشهادة الجامعية في سن الثامنة عشر ، وتحصل على درجة الدكتورة في التاريخ الطبيعي وهو في سنّ الحادية والعشـرون ، وعمل موظفا في جنيف ومن خلال معايشته لأبيه الذي كان يعمل مؤرّخا تولّد لديه اهتمام بالفلسفة عامة وبنظرية المعرفة خاصّة واستمرّت اهتماماته بعلم البيولوجيا وبعلم المعرفة طوال حياته .[1]

وعمل بياجيه بعد تخرجه في معمل بينيه Binet لاختبارات الذكاء في باريس لعدة سنوات. حيث اختبر الأطفال وقدراتهم الذكائية المختلفة وتمرس في تطوير اختباراتها كما لاحظ الفروق الفردية في إجابات الأطفال على أسئلة القدرات الذكائية نتيجة تنوع مراحلهم العمرية . وفي هذه الفترة بدأت أفكار بياجيه الواسعة الانتشار هذه الأيام تتبلور لأطرها النظرية الحالية . بعد ذلك انتقل بياجيه من معمل بينيه إلى معمل جان روسو في جنيف بسويسرا

[1] – رافع النصير والزغلول عماد ، علم النفس المعرفي ، ط1 ، دار الشروق عمّان ، الأردن ، 2008 ، ص208 (بتصرف)

حيث تمكن من متابعة أبحاثه العيادية مع الأطفال في مجال الذكاء والقدرات الإدراكية ومن تطوير نظريته في علم النفس المعرفي إلى حدودها النهائية المتداولة الآن.

والجدير بالذكر أن نظرية بياجيه قد تمت بدرجة رئيسية بناء على نتائج الملاحظات والدراسات الامبريقية التي قام بها بياجيه مع زوجته وأطفالهما الثلاثة . أيضا اعتمد في دراساته على الطريقة العيادية أو الإكلينيكية

وقد توفي بياجيه في اواخرسبتمبر1980م بعد أن ساهم بدراساته الواسعة والأصيلة وترك مجموعة من المؤلفات والكتب والمقالات عن النمو المعرفي عن الأطفال .

ومن خلال هذا الانطباع الذي تركه والده ، أخذ يقرأ فلسفة المعرفة بتوسع وأخذ يفكر باهتمام شديد في عالم المعرفة وخاصة فيما يخص بكيفية اكتساب المعرفة والتعلّم عند البشر ، وفي اعتقاده أنّ النّمو المعرفي يرتكز على الجوانب البيولوجية والسلوكية ، ولهذا تحوّل إلى علم النفس .

- **مؤلفاته :**

لقد ألف العالم جان بياجيه العديد من الكتب ، منها :

1- اللغة والفكر عند الطفل 1923
2- الحكم والاستدلال عند الطفل 1924
3- الحكم الأخلاقي للطفل 1932
4- الحكم الأخلاقي عند الطفل1939
5- تكوين العدد عند الطفل 1941
6- تطوّر مفهوم الزمن عند الطفل 1946
7- سيكولوجيا الذكاء 1947
8- بحث في المنطق 1949
9- مقدمة في الأبستمولوجيا البنائية 1949
10- الأبستمولوجيا البنائية والمنهج الدياليكتيكي 1950
11- علم النفس البنيوي و الابستيمولوجي 1952
12- نمو التفكير المنطقي من الطفولة إلى المراهقة 1958

13- في علم النفس من المخابرات 1960

14- البيولوجيا والمعرفة 1967

15- المنطق والمعرفة العلمية 1967

16- البنيوية 1968

الفصل الأول : الاكتساب اللغوي مراحله وعوامله

المبحث الأول : مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

1- مرحلة ما قبل اللغة أو مرحلة الأصوات غير اللغوية

2-المرحلة اللغوية أو بداية الأصوات اللغوية

المبحث الثاني : عوامل وآليات الاكتساب اللغوي

1- العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة

2- آليات اكتساب اللغة

3- الفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها

الفصل الأول : الاكتساب اللغوي مراحله وعوامله

المبحث الأول : مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

تمر اللغة عند الطفل بمراحل نمو مختلفة ، تتناسب تماما مع كل مرحلة من مراحل النمو اللغوي عند الطفل ، حيث تبدأ اللغة عند الطفل بسيطة ساذجة ، ثم تصل إلى قمة تنوعها وثرائها عندما تبلغ اللغة نضجها على ألسنة الأطفال وبذلك تتساوى مع لغة الراشدين ، وفيما يلي تفصيل هذه المراحل :

أ- مرحلة ما قبل اللغة أو مرحلة الأصوات غير اللغوية (Pre-Linguistics Stage) :

و هي مرحلةُ تمهيد و استعداد ، يصدر فيها الطفل أصواتا انفعالية غير إرادية ترتبط فيها أعضاء النطق ارتباطا آليا بالحالات النفسية والجسمية للطفل ، " وتعتبر منبّه غير إرادي يدفع المحيطين بالطفل إلى الاهتمام به ، ويمر الطفل بهذه المرحلة منذ ولادته إلى أن يبلغ الشهر السادس تقريبا "[1] ، و تشتملُ بدورها عَلى ثلاث فتراتٍ ، و هي :

- فترة الصراخ والبكاء (Crying Stage) :

تبدأُ هذه الفترة بالصرخة الأُولى - صرخة الميلاد - حيث تمثلُ أول استعمالٍ للجِّهاز التَّنفسي ، ولهذه الأصوات في الأسابيع الأولى من حياة الطِّفل أهميةٌ في تمرين الجهاز الكلامي عِندَ الطفل ووسيلةُ اتصال بالآخرين و إشباع حاجاته ، " فالطفل يستخدم الصراخ خلال هذه المرحلة للتعبير عن حالاته الوجدانية ودوافعه المختلفة ، وعلى ذلك فالوظيفة التي يؤديها الصراخ خلال هذه الفترة من حياة الطفل هي وظيفة اللغة في أبسط صورها ، أي الاتصال بالآخرين لطلب العون منهم لإشباع الحاجات ، وهو يستخدم هذه الأداة اللغوية البسيطة أو شـــبه

اللغوية لتحقيق حاجاته الأولية "[2] . " وهناك عدّة أسباب لصراخ الطفل ، منها الأ لم المتعلق بالتغذية والإخراج إضافة إلى المنبّهات القوية ، الأوضاع غير المريحة ، الاضطرابات القوية أثناء النوم ، التعب والخوف "[3]

ويعتبر بكاء الأطفال حديثي الولادة أسلوبهم في التفاهم ؛ ولذلك نجد الكثير من الأمهات والمربيات يمكنهنّ أن يتبيّن دافع البكاء ونوعيته ، ويهمهم إيقاف البكاء لصالحهم أحيانا ، ولصالح الوليد أحيانا أخرى ، ويتم ذلك بإطعام الرضيع

---

[1] - علي القاسمي ، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، العدد4 ، 2011 ، ص232

[2] - المرجع نفسه ، علي القاسمي ، مجلة الممارسات اللغوية ، ص233

[3] - أحمد قاسم ، أنسي محمد ، مقدمة في سيكولوجية اللغة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، القاهرة ، 2000 ، ص110

فإن لم ينفع فيكون بالهدهدة أو الهزهزة السريعة ، ومع ذلك فإن بعض الباحثين يرون ضرورة عدم الإفراط في رعاية الطفل بهذه الأشكال عند بكائه لكي لا تدعم عادة البكاء لديه لإشباع حاجات غير ضرورية ، خصوصا وأن الوليد قد يستعمل البكاء كأسلوب لاستمرار احتضان وصحبة والدته [1].

– فترة المناغاة (Babbling Stage) :

المناغاة هي عبار ة عن لعب عشوائي لا يهدف منه الطفل إلى الاتصال بالغير أو التعبير لهم إنما غرضه من هذه الصورة الخاصة من النطق هو ممارسة الأصوات وإتقانها تدريجيا ، مع العلم " أن أصوات المناغاة في بعض الأحيان تشير إلى أنواع من الخبرات عاشها الطفل ، وبالتالي فهو بتكراره لهذه المقاطع يؤكد في نفسه مضمون هذه الخبرات "[2] ، و يمكن القول إنّها مظهر يخلف الصراخ وتستغرق وقتا يتراوح بين بضعة شهور وبين عام أو أكثر .

وتوجد هذه المرحلة في جميع الحالات حتى الصم البكم ، وهي شكل من أشكال اللعب لانعاش الذات وللاستغراق النفسي ، يذكر بويتندايك أنّ المناغاة نشاط لاعب ، يعتمد على تكرار الأصوات بكلّ بساطة ، وشبيه بهذا النشاط ما نجده عند الببغاوات وثرثارات طيور أخرى ، فوظيفتها إذن لا تتعدى كونها " نشاط يحقق للطفل سعادة ، ويجد المتعة في مجرّد اصداره وترديده "[3] .

كما يلاحظ وجود فروقات تميز لنا الصراخ من المناغاة ، وهي كالتالي :[4]

1– الصراخ غير ملحن ولا يسير على إيقاع ، في حين أن المناغاة منغمة غنائية ذات ألحان تتغير حسب حالات الطفل الوجدانية .

2– الصراخ غير مقطعي والطفل في مرتبة حيوان بحت ، بينما المناغاة أصوات مقطعية والمقطعية صفة الكلام الإنساني من حيث هو مميز عن كلام الحيوانات ؛ فالمناغاة عمل إنساني ظاهر .

---

[1] – محمد عماد الدين إسماعيل ، الطفل من الحمل إلى الرشد ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط2 ، ج1 ، ص172 (بتصرف) .

[2] – صالح الشماع ، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ، دار المعارف ، مصر ، 1955 ، ص59

[3] – عزيز حنا داوود وآخرون ، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص56

[4] – صالح الشماع ، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ، المرجع نفسه ، ص64–66 (بتصرف)

3– الصراخ محدود النطاق وتسجيله ليس بالعسير ، في حين أن المناغاة تتجاوز كل قدرة على تسجيلها كما أكّد ماكارثي على الصعوبات التي تقف حجر عثرة أمام البحث في هذه الاستجابات النطقية مع التقدم الكبير الذي حصل في مجالات التسجيلات الميكانيكية والكهربائية فإن استغلال هذا الفن في دراسة لغة الطفل لايزال حتى الآن " .

4– الصراخ يخدم غرضا بيولوجيا ، ويجب الانتباه لحاجات الطفل المباشرة ، والمناغاة تسهم في تسلية الطفل وتخدم حاجات عاجلة أو آجلة .

5– الصراخ غالبا ما ينبئ عن انفعالات غير مسرّة ، بينما المناغاة تصاحب الرضا .

– فترة التقليد والمحاكاة (Limitation Stage) :

تبدأ هذه المرحلة عند الأطفال العاديين من نهاية السنة الأولى من العمر إلى سنّ الخامسة أو السادسة ، وفي هذه المرحلة يقلّد الطفل الأصوات التي يسمعها تقليدا خاطئا ، فقد يغير أو يحذف أو يحرف مواقع الحروف في الكلمات التي ينطقها ، ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة ، أهمها : [1]

– عدم نضج الجهاز النطقي .

– ضعف الإدراك السمعي .

– قلة التدريب.

لكن مع استمرار عوامل النضج والتعلّم والتدريب ، تصبح قدرة الطفل أكثر دقة ، كما أن كلام الطفل في هذه المرحلة لا يكون مفهوما إلا عند أفراد عائلته ، أو أقاربه ، وتلعب الام دورا هاما في تصويب الألفاظ لطفلها ، وتعويده على النطق السليم .

ولقد أثبت العديد من الباحثين أمثال بريبر واشترن أهمية هذه المرحلة ، معتبرين إياها أهمّ عامل في اكتساب اللغة عند الفرد ، وأنّها مرحلة حساسة فيه ، وتقول المؤلفة مكارثي : " أن أهم مجال لعمل المحاكاة في الطفولة هو المجال اللغوي والحركي "[2] ، أي أن الطفل خلال هذه المرحلة يقوم بتقليد المحيطين به في إيماءاتهم وتعبير وجوههم ، وهذه الإيماءات والحركات تعتبر وسيلة من وسائل التواصل ويؤكد على ذلك مايكل كورباليس بقوله : " إن الانسان القديم بدأ بالتواصل من خلال إشارات اليدين مع عدد محدود من الصرخات والأصوات ، ثم تطوّر التواصل لديه بنمو الأصوات وانحصار

[1] – صالح الشماع ، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ، مرجع سابق ، ص101(بتصرّف)

[2] – صالح الشماع ، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ، مرجع سابق ، ص103

الإشارات ، بحيث احتل الكلام اليوم الغالبية العظمى من مساحة التواصل في حين بقيت للإشارات مساحة ضيقة فقط "[1] وهنا شبه كورباليس الطفل بالإنسان البدائي ، فكما يقلد الإنسان البدائي أصوات بيئته يقلد الطفل أصوات المحيطين به ، ومع تطور التواصل عند الإنسان البدائي للكلام يصل طفل اليوم بدوره إلى هذه المرحلة عند نموه .

ب – المرحلة اللغوية أو بداية الأصوات اللغوية (Linguistics Stage) :

بعدَ المرحلة قبل اللُغوية التي هي فترةُ استعداد و تهيء ينتقلُ الطفلُ إلى المرحلة اللغوية ، ففي هذه المرحلة يستطيع الطفل فهم لغة الأفراد المحيطين به ، ثم يبدأ في التعبير عنها تدريجيا وتضم بداية الأصوات اللغوية المراحل التالية :

– مرحلة الكلمة الواحدة (Word Stage) :

يبدأ ظهور الكلمات الأولى عند الطفل ، بعد مرحلة التقليد اللغوي ، وبظهور الكلمات تبدأ وظيفة اللغة عند الطفل في التطور والارتقاء ، وذلك لأنّ الارتقاء اللغوي للطفل في السنوات الثلاث الأولى من عمره يكسبه العضوية في المجتمع ، ويتيح له فرصا أكثر للاتصال بغيره ، إذ يكون أقدر على التعبير عن أفكاره ورغباته وميوله ، وبذلك يكون الكلام عاملا في نمو الطفل الاجتماعي وزيادة خبراته ، يرجح بعض الباحثين أن أول الحروف ظهورا عند الطفل هي الحروف الساكنة وتحديدا الحروف الأمامية التي تنقسم إلى قسمين :

– حروف شفهية (نسبة إلى الشفاه) مثل : حرف الباء .

– حروف أسنانيه (نسبة إلى الأسنان) مثل : الدال والتاء .

وترجع أسبقية ظهور هذه الحروف إلى أن الطفل حين يستعد للقيام بما يتوقعه من الرضاعة تكون الأصوات التي يصدرها قريبة من الشفتين أو الأسنان [2]. "وأول ما يستعمله الأطفال من المفردات هو الأسماء وبالأخص أسماء المحيطين به ... حيث أن هم الطفل الوحيد في هذه المرحلة هو معرفة أسماء الأشياء ثم بعد ذلك يبدأ الطفل باستعمال الضمائر لأول مرة وهذا عند أواخر السنة الثانية ، ويأخذ في استعمال الأفعال في السنة نفسها كذلك ...حتى إذا بلغ الطفل ثلاثين شهرا تناقصت الأسماء وتزايدت الأفعال والضمائر وبعض الظروف وأحرف الجر ..."[3] ، والكلمة الأولى التي ينطقُ بها الطفل تكون أحيانا أو دائما ذات مقطع صوتي واحد مثل: ماما – بابا . " ومن خصائص هذه المرحلة –

[1] – علي عبد الواحد وافي ، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص215 .

[2] – عزيز حنا داوود ، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص58 .

[3] – حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النفس اللغوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط5 ، 2003 ، ص143

التعميم الزائد–حيث يستخدم الطفل كلمة واحدة ليغطي عددا من المثيرات والمفاهيم، وفي هذه المرحلة يفهم الطفل بعض الأوامر البسيطة ويعرف أجزاء جسمه ويشير لها " [1] ، وتقليد الوالدين هو الذي يعلم الطفل ، خاصة إن كان اللفظ يصاحبه فعل ؛أي الصوت متبوعا بإشارة اليد كإشارة الوداع أثناء القول إلى اللقاء .

– مرحلة الكلام الحقيقي (Sentence Stage) :

تبدأُ مراحل تكوين الجُملة ، و يدخُلُ الطِّفل مرحَلةَ إصدَار الأصوات أو التعبير عن أنفُسهم بكلمتين ، فيقُومُ بجَمع كَلمتيْن لتكوين جُملةٍ مَا ، ثم تتطوَّرُ لُغتُه في هذه الفترة حتى الثَّلاث سنوات بحيثُ يستطيعُ فهمَ الأفعالِ و الأنشطة المختلفة ؛ أي أن الطفل في هذه المرحلة يصبح بمقدوره البدء بالكلام وفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها وتحديدا في السنة الثانية تبدأ مراحل تكوين الجملة لديه بدءا بالكلمة الواحدة ، ويدخل مرحلة إصدار الأصوات أو التعبير عن نفسه بكلمتين ، إذ يقوم الطفل بالجمع بين الكلمتين لتكوين جملة ما . وتتطور لغة الطفل في هذه المرحلة حتى مرحلة الثلاث سنوات بحيث يستطيع فهم الأفعال والأنشطة المختلفة ، ويستوعب القصص المصوّرة ويعرف أسماء أعضاء جسمه ، ويتقدم النموّ اللغوي لديه بشكل ملحوظ مع تقدّمه في العمر ، وتنمو لغتها الإستقبالية والتعبيرية وبذلك يمكنه الإجابة على تساؤلات الآخرين , كما يستطيع في هذه المرحلة اختيار الكلام المناسب للمواقف المناسبة ويقلد الأصوات , ويكمل الجمل الناقصة ...[2]

المبحث الثاني : عوامل وآليات الاكتساب اللغوي

1–العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة

هناك عدة عوامل تؤثر في اكتساب اللغة عند الأطفال ، ومن هذه العوامل :

1-1 . مستوى الذكـاء :

الذكاء مصطلح يتضمن عادة الكثير من القدرات العقلية المتعلقة بالقدرة على التحليل والتخطيط ، وحل المشاكل ، وسرعة المحاكمات العقلية ، كما يشمل القدرة على التفكير المجرّد وجمع وتنسيق الأفكار ، والتقاط اللغات ، وسرعة

[1] – علي القاسمي ، الممارسة اللغوية ، مرجع سابق ، ص234

[2] – أديب عبد الله محمد النوايسه ، طايع القطاونه ، النمو اللغوي والمعرفي للطفل ، مكتبة المجتمع المعرفي ، ط1 ، 2015م/1436هـ ، ص52 . (بتصرف)

التعلم ، كما يتضمن أيضا حسب بعض العلماء القدرة على الإحساس وإبداء المشاعر وفهم مشاعر الآخرين [1] ، فكلما ارتفع مستوى الذكاء لدى الطفل ، زادت سرعته في تعلم واكتساب المهارات اللغوية والكلامية أو التعبيرية ، حيث تشير الدراسات إلى أن الأطفال الموهوبين مرتفعي الذكاء يتمكنون من الكلام قبل الأطفال العاديين في الذكاء ، وهكذا نجد أن البحوث التي درست العلاقة بين التطور اللغوي وعامل الذكاء قد كشفت عن علاقة ارتباط قوية وموجبة بين المتغيرين ، كما أن الأطفال الأذكياء يميزون كلمات أكثر من الطفل المتوسط والضعيف ، إلى جانب تخلف الأطفال الأقل ذكاء في القدرة على التمكن من الكلمات والتراكيب ، وحجم المفردات , وطول الجملة واستخدام المعاني المجردة ، وإدراك الفروق بين المعاني المختلفة [2] ، وفي نفس المنوال " يعتبر أن المتخلف العقلي والاجتماعي يستعمل رموزا لفظية محدودة ، تكون سهلة التمفصل ، بينما يتعامل مرتفع الذكاء بكودات لغوية أكثر تعقيدا ، أشدّ تركيبا من حيث التمفصل والتحديد والاتساع " [3].

أما عن اسهامات الذكاء أثناء النطق بالكلام وفهم مدلولاتها في حياة الفكر والجسم ، حيث يكون الذكاء قبل كل شيء نظام عمليات حية وفعالة أكثر سلاسة وديمومة في آن ، فهو تكيف عقلي جد متطوّر ؛ أي جهاز تبادلات ضروري بين الفرد و العالم الخارجي [4] .

1-2. ترتيب الطفل بين إخوته :

يقصد به ترتيب الطفل بين أخويه في الأسرة ، حيث " يتأثر النمو اللغوي للطفل بتفاعله مع إخوته ، فهم يتيحون له فرص أكثر للكلام خلال القيام بنشاطات مشتركة ، فالطفل الأصغر يقلد أخاه الأكبر منه في طريقة الحوار والتعامل مع الآخرين ، وهكذا يؤدي هذا التقليد إلى اكتساب المهارات المختلفة ، وإثراء الرصيد اللغوي والمعرفي "[5] . فعند فقد الأم إثر مرض أو وفاة ، يأخذ الابن الأكبر أو الإخوة النصيب الأكبر من الوقت لتعليمهم الطفل الصغير ، محاولين ملئ الفراغ العاطفي والنفسي واللغوي لأخيهم ، وبالتالي يكون النمو اللغوي والتعبيري أكثر عند الابن الاصغر .

---

[1] – http://puplpit.alwtanvoice.come/content/print/240882.html

[2] – أديب عبد الله محمد النوايسه ، إيمان طه طايع القطاونه ، النمو اللغوي والمعرفي عند الطفل ، ط1 ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1436هـ/2015م ، ص55 (بتصرف).

[3] – ألفت حقي ، المدخل إلى علم النفس العام ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 ، ص127 .

[4] – جان بياجيه ، سيكولوجية الذكاء ،ترجمة : يولاند عما نوئيل ، عويدات للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2002 ، ص 19 (بتصرف)

[5] – أديب عبد الله محمد النوايسه ، إيمان طه طايع القطاونة ، النمو اللغو والمعرفي للطفل ، مرجع سابق ، ص53

1-3. المستوى الاقتصادي والاجتماعي :

كـلما كان المستوى الاجتماعي والاقتصادي أعلى ، كلما كانت الأنشطة التي تمارس مع الأطفال أكثر تنوعا وأكثر تنظيما ، مما يتيح فرصة كبيرة للطفل على اكتساب المفردات والقدرة الجيدة على التعبير والكلام ؛ حيث يرى بريينستين Brinstin أن " أبناء الطبقة الفقيرة يتواصلون بمعرفة رمزية محددة تنقلها الإشارات غير اللغوية , وذلك خلافا لأبناء الطبقتين المتوسطة والعليا الذين يستخدمون رمزية متقدمة تمكن من نقل كل مضامين الحوار لغويا ، ويضيف أن الفروق اللغوية تؤدي إلى توجهات متباينة تشمل بقية جوانب الحياة ، مثل التربية ، والعلاقات التبادلية واللغة برأيه تشكل العامل الاجتماعي وتؤطره "[1].

1-4. حجم العــائلة ودور الأسرة :

العائلة الصغيرة توفر جو مناسب للطفل على تعلم الكلام وزيادة المخزون اللفظي عنده ، ويعود ذلك إلى وجود الوقت الكافي لتعليم الطفل والقدرة على بذل مجهود أكثر ، أما في العائلة الكبيرة لا يوجد الوقت الكافي لتعليم

الطفل ، ومن هنا نبرز أهمية الوالدان في تنشئة الطفل وبناء شخصيته بما فيها التنشئة اللغوية ، " لذلك يلعب الأبوان دورا هاما في زيادة عدد الأصوات التي ينطقها الطفل ، وهنا يجب تشجيع الأطفال على الاختلاط بالراشدين فلغتهم أفضل نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها ، وكلما اتصل الطفل بوالديه وبالكبار عامة ، كلما كان أكثر قدرة على الكلام مبكرا ، ونجد أنّ تواصله مع الآخرين يساعده على تطوير قدرته على الكلام ، لأنه يصبح في حالة محاكاة لغوية دائمة ، لذلك يجب أن يقوم الآباء بتكريس وقت كاف للحديث مع أطفالهم ، كما يقومون بتشجيعهم على التحدّث في حضورهم "[2] ، وهكذا فإن تنشئة الطفل في الوسط الأسري ، واختلاطه بالبالغين الراشدين يشجع سلوكه اللفظي ، وبالأخص إذا كان المحيط الذي ينتمي إليه يسمح له بالاستماع والتقليد والتحدث مع الأجداد والوالدين .

والأسرة مـن مزاياها أنها تقدم أنواع التعلم " ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة ، وإنما يعني الحرفة أو الصنعة أو الزراعة ، والتربية البدنية ، والشؤون المنزلية ...."[3] .

---

[1] – ميخائيل إبراهيم أسعد ومالك سليمان مخول ، مشكلات الطفولة والمراهقة ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1982 ، ص166-167

[2] – أنيس محمد أحمد قاسم ، اللغة والتواصل لدى الطفل ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص186-187

[3] – سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (1404هـ -1984م) ، ص57 - 58

1-5. جنس الطفل :

بينت نتائج الدراسات أن الأطفال الإناث في مرحلة ما قبل المدرسة أكثر قدرة على التكلم والتعبير من الأطفال الذكور " فمن المتوقّع أن يتكلم الذكور أقل من الإناث وأن يختلف محتوى الحديث والطريقة التي يتحدّثون بها "[1] أو بمعنى آخر ؛ النمو اللغوي عند الإناث يكون أسرع منه عند الذكور بسبب وفرة الوقت الذي تقضيه البنت بجانب أمها أكثر من الذكور الذين ينصرفون إلى اللعب خارج البيت في الغالب .

كما تدل الأبحاث أن البنات يمتازون على البنين في القدرة اللغوية ، ونجد في أبحاث **ميد** أن الطفل يبدأ التكلم في الخامسة عشر شهرا ونصف15,5 ، بينما تبدأ الطفلة المتوسطة كلا مها في سن14,8 شهرا وأسفرت أبحاث مكارثي على أن نسبة الاستجابات المفهومة عند الذكور تبلغ 14% في سن 18 شهرا وتبلغ حوالي 38% عند الإناث في سن السن .

1-6. النضج والعمر الزمني

تعتمد عملية اكتساب اللغة الى حد كبير على النضج البيولوجي ، حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام ، والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار . والطفل الذي تتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين فإنه يتفوق عليهم في اكتساب اللغة .

1-7. الحرمان العاطفي

الأطفال الذين ينشؤون في بيئة محرومة هم أكثر تأخرا في تطورهم اللغوي وكذلك تشجيع الآخرين وعطفهم على الطفل يجعله اكثر سرعة في اكتساب اللغة . فغياب الوالدين ونقص الرعاية والاهتمام يؤدي الى تعثر الطفل في عملية اكتساب اللغة فكلما ازداد الحرمان زاد التأخر في اكتساب اللغة بشكل خاص وفي جميع الجوانب بشكل عام [2].

[1] – – أديب عبد الله محمد النوايسة ، إيمان طه طايع القطاونة ، النمو اللغو والمعرفي للطفل ، مرجع سابق , ص53

[2] – مصطفى حجازي , الصحة النفسية منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ص173 . (بتصرف) .

1-8. التحاور مع الطفل خلال اللعب

إن الكلام الذي يستعمله الوالدان أو المربون خلال اللعب مع الطفل بسيط وسهل فهو مكون من جمل قصيرة واضحة وقريبة جدا من قدرة الاستيعاب عند الطفل وهذا ما يساعده في اكتسابه للغة ويسمح له أن يدرك الربط بين الشيء والظرف المحيط به و يفده مستقبلا على استخدام هذه الظروف نفسها كمرجعية لفهم معنى الكلمات ولإدخال كلمات جديدة تلائم مع الظرف نفسه ، " فنمو ثقة الطفل فيمن حوله ، هو الأساس الأول لنمو نفسي سوي ، ليس فقط في نواحي الشخصية بل أيضا في النواحي المعرفية "[1].

2- آليات اكتساب اللغة :

حتى يتمكن الطفل من اكتساب لغته الأم أو التلميذ من اكتسابه للفصحى أو اللغة الأجنبية ، لابد من توافر عدّة آليات وأسس يمكن اجمالها في النقاط التالية :[2]

1-2. القدرة على الكلام (Ability To Speak):

ويقصد به سلامة الجهاز العصبي والمخ والحواس المسؤولة على نقل الرسائل الحسية وتلقي الإجابة التي تعمل على فك الترميز اللغوي ، بطرق متعددة ودقيقة جدا ، فبعد تصنيف المعاني وفهم المنطوق والمحسوس وانطلاقا من الصورة الصوتية للكلمة ، تشتغل المنطقة الحركية في الدّماغ الخاصة بترجمة الرسائل اللغوية العصبية إلى أفعال منطوقة ، وهكذا يتمكن من نطق الكلمة .

2-2. معرفة الكلام (Knowledge Of Speech) :

يتعلم الطفل الكلام من خلال الوسط الذي يعيش فيه ، عن طريق إدراك جميع المعاني ومدلولاتها بصفة عامة .

فمن معاشه يستخلص المعاني ، والمعرفة التي يكتسبها عن نفسه أولا ، ثم عن الأشخاص والعالم المحيط به ، وتكتمل المعرفة الكلامية لدى الطفل إذا تمت لديه بشكل سليم بعض المفاهيم المتمثلة في : المخطط الجسدي ، الزمان والمكان ...

---

[1] – محمد عماد الدين إسماعيل ، الطفل من الحمل إلى الرشد ، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت ، ج1 ، ط2 ، 1915هـ/ 1995م ، ص220

[2] – بلقاسم جياب ، آليات اكتساب اللغة وتعلمها ، مقالة ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، ص106- 108 (بتصرف)

2-3. الإرادة في الكلام (Will To Speak) :

يعرف ديكارت الإرادة على أنها قدرة الإنسان على فعل شيء وعدم فعله ، وأيضا القدرة على إثباته ونفيه ، أي قدرة ذهن الشخص على اتخاذ هذه القرارات من عدمها ، حيث يقول ديكارت : " إنّ الحرية أساس الإرادة وحرية الإرادة تأتي من تجربتنا الشخصية لها " ، أما الإرادة في علم النفس ، فيرتبط بالجانب العاطفي للطفل ، أي طبيعة ونوعية الظروف السابقة وطبيعة ونوعية الظروف الحاضرة ، فالمعاش العاطفي يدخل في الوضعية الحاضرة فيسمح بدفعه للكلام أو العكس تكفه عن ذلكم ، لذا فالتعليم الجيّد لابد أن يفتعل في حركية وفي عواطف إيجابية .

3 – الفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها

إذا كانت التعليمية اليوم تفصل بموجب ما قدمه علم النفس بين التعلم والاكتساب ، فإن ابن خلدون وهو يعرض الطرق الناجعة لتعليم العربية قد ميز بين اكتساب اللغة وتعلمها ، حيث يقول : "المتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها ، فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم ، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ... هكذا تصيرت الألسن من جيل إلى جيل ، وتعلمها العجم والأطفال" [1]. فالطريقة التي أشار إليها العلامة ابن خلدون في أخذ اللغات ، هي الحقيقة التي ترددها اللسانيات اليوم ووقف عندها عديد اللسانيين وفي مقدمتهم تشومسكي ، وفيما يلي توضيح للفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها .

يعد اكتساب اللغة من أهم الجوانب المميزة للسلك البشري , ويعني الحصول على المعرفة أو المعلومات من البيئة التي يعيش فيها الفرد من خلال تفاعله مع البيئة ، وما تحتويه من متغيرات وأفراد ، إذ أن الطفل العادي يتعلم معظم الأصوات في لغته قبل ثلاث سنوات من عمره ، ويستخدم مختلف أنماطها القواعدية قبل الخمس سنوات من عمره .

يُقصد باكتساب اللغة تلك العملية التلقائية و غير الشعورية التي يتم بها تعلم اللغة الأم " ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك ، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهـــــذا ما يحدث للأطفال حين يكتسبون لغتـــهم الأولى ، فهم لا يتلقون دروساً منظمة في قواعد اللغة و طرائق استعمالها وإنما يعتمدون على أنفسهم

[1] – ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق : عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، ط7 ، 2014 ، ص632

في عملية التعلم ، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة و بمستوى رفيع " [1]

إذن فاكتساب اللغة الأم من وجهة النظر النفسية يمكن الطفل من السيطرة والتحكم في لغته الأم وهو يخضع لدوافع نفسية عميقة. ذلك أنها تعتبر بالنسبة إليه اللغة الأكثر اقتصادا والأكثر فعالية لإشباع توتراته الحيوية مثل: الحاجة إلى التحرك في محيطه . الحاجة إلى الاندماج . الحاجة إلى إثبات الذات كفرد . كما أن الطفل يجد نفسه أمام واقع يحفزه و يدعم رغبته ويشحن دافعيته لاكتساب لغة محيطه الاجتماعي لأنها تشكل بالنسبة إليه مفتاح الاندماج والتكيف.

أما تعلم اللغة فهو تلك العملية الواعية التي تبدأ بعد سن الخامسة وهو سن التمدرس، حيث يتلقى الطفل كماً معرفياً متعلقاً بتعليم اللغة بشكل مبرمج ومخطط له مسبقاً من طرف الجهة الوصية . يبدأ الطفل بتطوير وعي ما وراء اللغة بعد سن الخامسة , وهذا يشير إلى فهمه للغة وكيف تعمل يصبح لديهم معرفة عن اللغة نفسها , إنهم جاهزون لدراسة وتوسيع القواعد الضمنية , والتي تم فهمها ولكن لم يتم التعبير عنها بشكل واضح وواع ومخطط له , لذلك فإنه يمكن للمعلم تطوير القدرات اللغوية لدى الطلبة باستخدام طرق عديدة , منها :[2]

1- التركيز على الاستخدام الصحيح للغة .

2 – التعبير الصحيح عن الأفكـــــــار .

3 – التفاعل الاجتماعي باستخدام قواعد اللغة .

وبالتالي فالطفل يتلقى مجموعة المعارف التي تتميز بها لغته الرسمية –الفصحى- بما تحمله من مستويات معجمية ونحوية وتركيبية ودلالية قد تختلف عن تلك اللهجة التي اكتسبها في محيطه الأسري و الاجتماعي، وبعد

النضج وتحت تأثير المحيط والمدرسة شيئا فشيئا سيكتشف الطفل نظام لغته ، وسيتعرف على مجالات استعمال مختلف الصيغ اللغوية والتعبيرية وكيفية بناء الجمل الصحيحة في مختلف المواقف والوضعيات الحياتية .

[1] – ايفي مزيدة بخاري ، مقالة البحث في علم النفس ، اكتساب اللغة ، قسم تعليم اللغة ، كليات الدراسات العليا ، جامعة مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ، مالانج ، 2553 ، ص. 53

[2] - سليمان مطلق الزعبي ، مقالة ، محاضر في جامعة سلمان بن عبد العزيز ، السعودية , ص 217 .

ومن ناحية أخرى ، أن تعلم اللغة لا يعتبر عملية تبادلية واتصالية ولكنها هي نتيجة للتعليم المباشر في قواعد اللغة ، وبكلمات أخرى أن الطلاب يكون لديهم معرفة واعية ومدركة للغة الجديدة ولديهم القدرة عن التعبير عن تلك المعرفة ، ومن الأمثلة على ذلك قدرة الطلاب على اكمال الفراغات في تمرين أو نشاط قواعدي...

ويمكن إجمال الفرق بين الاكتساب والتعلم في الجدول :

الاكتساب	التعلّم
مرحلة سابقة	مرحلة لاحقة
غير واعية/غير شعورية	واعية /شعورية
غير مخطط له	مخطط له سابقا
لغة المنشأ	اللغة الثانية/الفصحى
عملية غير منظمة	منظمة

الفصل الثاني : الاكتساب اللغوي بين النظريتين العقلية والمعرفية

المبحث الأول : نظرية تشو مسكي العقلية

1- التعريف بالنظرية العقلية

2- مبادئ النظرية العقلية

المبحث الثاني : نظرية جان بياجيه المعرفية

1-تعريف النظرية المعرفية

2-المفاهيم الأساسية للنظرية المعرفية

3-مراحل النمو المعرفي لدى الطفل

المبحث الثالث : مقاربة بين النظريتين

1-أوجه التشابه

2-أوجه الاختلاف

3-آراء وتصويب

الفصل الثاني : الاكتساب اللغوي بين النظريتين العقلية والمعرفية

المبحث الأول : نظرية تشومسكي العقلية

1 التعريف بالنظرية العقلية

هي إحدى النظريات التي لاقت رواجا واسعا , وتأثرت تأثيرا كبيرا في تفسيرها لموضوع اكتساب اللغة عند الطفل , كما أن هذه النظرية ليست وليدة العصر الحديث , بل ظهرت عند علماء العرب القدامى , وكان يمثلها ابن خلدون, حيث يقول :" إن اللغة ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت وظهرت في بادئ الأمر أنها جبلة وطبع , وهذه الملكة تحصل بممارسة كلام العرب وتكراره على السمع والتفطن لخواص تركيبه"[1] .

إلا أن العرب لم ينتبهوا لتأسيس المصطلح وتقعيده كما يقال , فهذه النظرية ليست غريبة عنهم , ولقد استفاد تشومسكي الذي يعتبر من رواد هذه النظرية من التراث العربي , وقد صرح بذلك بقوله : " قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية وما زلت أذكر دراستي للأجرومية .كنت أدرس ذلك مع الأستاذ فرانزرونتال ... وكنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية أدرس في جامعة بنسلفانيا , وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي "[2] , أما عن مضمون تفسيرات هذه النظرية في موضوع اكتساب اللغة على لسان رائدها تشومسكي , فتفترض أن الطفل يولد وهو مزود باستعداد فطري مخصوص يعينه على اكتساب اللغة موجهة عدة انتقادات للأطروحة النظرية السلوكية القائلة إن اللغة هي سلوك تجريبي يكتسبه الطفل نتيجة لما يقدمه المحيط من مؤثرات خارجية أو نتيجة لتقليد العبارات اللغوية عند الطفل .[3]

ويرى تشومسكي تفسيرات النظرية السلوكية على أنها بدائية بسيطة مفسرا رؤيته بقوله أن الأباء لا يعملون على تصحيح أخطاء أبنائهم ولا يعملون على تعزيز محاولاتهم االغوية , بل إن حتى لغة الكبار مليئة بالأخطاء اللغوية مستخرجا نتيجة تعترض اكتشافات هذه النظرية ,احد آرائها , وهي أن لغة الطفل ليست انعكاسا لما يسمعه

[1] – مجلة العربية للناطقين بغيره , العدد السابع , يناير , 2009 , يصدرها معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية السودان , رئيس التحرير حسن مكي محمد أحمد . ص13

[2] – جون ليونز , نظرية تشومسكي اللغوية , ترجمة حلمي خليل , ط1, 1985 , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , ص34

من محيطه البيئي , نافيا دور المجتمع في عملية اكتساب اللغة لدى الطفل , "فتشومسكي يعد المعنى والسياق الاجتماعي الذي تستعمل فيه اللغة من الأمور الثانوية ولهذا فإنه لا يأخذ في النظر للظروف والسياقات التي يكتسب فيها الطفل لغة المنشأ"[1] , كما أن الطفل عنده مستقل بذاته من حيث اكتساب اللغة وابتكارها ولا يحتاج إلا إلى القليل من الظروف الاجتماعية والاقتصادية الملائمة[2] , على حد هذا القول يمكننا تبرير رأي رائد النظرية المعرفية جان بياجيه على نظرية تشومسكي بالنظرية البنيـوية التحويلية . وكأنه فرض على هذه النظرية طابعا بنيويا , كما تم توجيه سؤال من طرف تشومسكي يدعو فيه النظرية السلوكية للجواب عن أحد أهم استفسارات نظريته قائلا : " إذا كانت اللغة مكتسبة ,وأن اللغة سلوك ناتجة عن تقليد , فكيف يمكن للطفل أن يأتي بجمل جديدة لم يسبق له أن سمعها من أحد؟ "[3] , فهو يعتبر اللغة تتميز بخاصيتي الإبداع والتجديد , مستدلا على ذلك بمثال عن الطفل الذي ببلوغه سن الخامسة أو السادسة , بإمكانه فهم عددا لا متناهيا من الجمل حتى وإن لم يكن سمعها من قبل , وهذا ما يعني أن تشومسكي يقر بأن الطفل لا يكتسب اللغة في الواقع , إنما هي مولودة معه , ولا يقوم إلا بتصحيح ما فيها من أخطاء , ويعتبر النحو في كل لغة هو وصف للمقدرة اللغوية .

لهذا يرى هذا الاتجاه العقلي أن اللغة قدرة فطرية يشترك فيها جميع الجنس البشري , فالإنسان دون غيره من الكائنات الحية يولد مزود ببنية لغوية , ويمكن أن يعتبرها معرفة أولية تجعله قادرا على اللغة دون تعليم خاص : مثل الطيور التي تتعلم الطيران دون استعداد قبـلي, فاللغة لديهم قدرة فطرية عقلية قد تكون مرتبطة بعوامل بيولوجية , وطبيعـة عمل النـصف الأيسر من المخ ,كما ينفون نفيا قاطعا علاقة الذكاء باكتساب اللغة عند الطفل معتبرين الطفل قادر على اكتساب اللغة بناء على خصائص بيولوجية ووراثية تجعل من اللغة اكتساب تلقائي [4]

---

[1] –علي القاسمي , مجلة الممارسة اللغوية, العدد الرابع , 2011 , جامعة دمشق, ص231

[2] – عليالقاسمي , مجلة الممارسةاللغوية, المرجع نفسه , ص231

[3] –شذى عبد الباقي محمد , مصطفى محمد عيسى , اتجاهات حديثة في علم النفس اللغوي ,دار المسيرة , ط 1 , 132هـ/2011 , ص218

[4] – يوسف العتوم , علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق , دار المسيرة , ط3 , 1433هـ/2012م , ص219 (بتصرف)

ويفترض تشومسكي وجود جهاز فطري أو ما يدعوه بجهاز اكتساب اللغة , وعمله يقوم على تخزين ومعالجة المعطيات اللغوية الخام التي يسمعها الطفل وتمكنه من توليد مجموعة من القواعد اللغوية شبه المتناسقة والثابتة , والتي ربما تختلف عن القواعد اللغوية التي يستخدمها الراشدون , ويشبه تشومسكي جهاز اكتساب اللغة بالصندوق الأسود الصغير , ويصفه ماكنيل أنه يحتوي على أربعة خصائص لغوية نظرية , وهي[1] :

1 - القدرة على تمييز أصوات الكلام من الأصوات الأخرى في البيئة

2 - القدرة على تصنيف أصوات اللغة إلى أنواع يجري تهذيبها فيما بعد

3 - معرفة أن نوعا ما من النظام اللغوي ممكن أو أنواعا أخر غير ممكن

4 - القدرة على انتاج نظام لغوي مبسط مما يتوفر أمامه من مواد

" ويعتقد تشومسكي أن افتراض هذا الجهاز أو كما وصفه يوسف العتوم ميكانيزماتأمر ضروري لأنها تفسر لنا ظواهر لغوية تتبدى عند اكتساب اللغة ونموها "[2]

كما يشرح تشومسكي عمل جهاز اكتساب اللغة , وكيف يحصل الفرد على بيانات قليلة وتحويلها إلى نظام معرفي غني جدا, مجيبا على الاشكالية التالية :إذا كان الفرد يحصل على بيانات محدودة , فكيف يمكن تطوير هذه البيانات إلى نظام معرفي غني جداْ ؟يقول تشومسكي : " إن الطفل عندما يوضع في بيئة لغوية يسمع مجموعة من الجمل التي غالبا ما تكون غير تامة , ومتشظية وما إلى ذلك , وعلى الرغم من ذلك ينجح خلال وقت قصير جدا في بناء قواعد تلك اللغة وتطوير معرفة معقدة جدا لا يمكن استخلاصها بالاستنباط ولا بالتجريد مما حصل عليه من خبرة ؛ لذا فهو يستنتج أن المعرفة المتمثلة داخليا لا بد أنها محددة بدقة من طرف ملكة بيولوجية ما "[3], ولا ينكر تيار تشومسكي اختلاف القواعد اللغوية الخاصة بالطفل عن القواعد اللغوية عند الراشدين البالغين لأنه في النهاية كل شيء مرتبط بالسن والنضج , وإدراك الطفل وسلامة الحواس الباثة والمستقبلة لديه ؛ فيقول : " بمعالجة المادة اللغوية الخام بواسطة -

[1] - . دوغلاس براون , أسس تعليم اللغة وتعلمها, ترجمة عبده الراجحي , علي أحمد شعبان , دار النهضة العربية , 1994, ص39 .

[2] - يوسف العتوم , علمالنفسالمعرفيالنظريةوالتطبيق , دارالمسيرة , ط3 , 1433هـ/2012م, ص219

[3] -عليالقاسمي , الممارسةاللغوية , ص231 , العددالرابع , 2011 , جامعةدمشق , ص230

جهاز اكتساب اللغة التي يكتسبها الطفل وتمكنه من توليد مجموعة من القواعد اللغوية شبه المتناسقة والثابتة , والتي ربما تختلف عن القواعد اللغوية التي يستخدمها الراشدون "[1]

إذا هذه النظرية تحيل عملية اكتساب اللغة عند الطفل إلى بنائه لنفسه قواعد لغوية خاصة تختلف عن القواعد الموجودة عند الكبار , ربما يفسر لنا هذا سبب تخزين وتبديل الطفل لبعض الكلمات عن سياقها ولا يحتاج الأمر وقتا طويلا لإعادة النظر في قواعد اللغة وإتقانها .

إن تشومسكي لم يقف عند هذا الحد ، بل طور نظريته هذه لأنه كان متفقا مع فكرة اللغة المكتسبة ، أي أن الأطفال يتعلمون اللغة ممن حولهم ، وهذا من باب التعليم المكتسب ، أو التعليم بالتقليد الأعمى واعتقد تشومسكي أن إسماع اللغة يزيد القدرة اللغوية عند الأطفال منذ ولادتهم ، وهذا الكلام يعني أن الطفل يولد وهو يملك قدرة لغوية بسيطة ويملك مبادئ لغوية عامة ، ويقوم بتطويرها عند سماعه اللغة التي يتكلم بها الأشخاص حوله .

وفي الإطار العام فإن النظرية المعرفية قد ركزت اهتمامها على الوظيفة الهامة التي يشغلها البناء العميق والمتمثلة في العمل كحلقة وصل بين العلامات الملفوظة والمعاني , ذلك أن هذه النظرية أبدت اهتماما كبيرا بوصف المعاني المخبوءة وراء الجمل , فالعلاقات التركيبية للأصوات ليس سوى انعكاس للمعلومات الدلالية للذهن .

[1] – مصطفى محمد عيسى , شذى عبد الباقي , اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي , دار المسيرة للطباعة والنشر , ص219

خـــاتمة

خاتمــة

في ختامنا لهذا البحث يمكن استخلاص مجموعة من النتائج :

إن معظم العلوم متداخلة وتخدم بعضها البعض ، ومن خلال هذا البحث الذي يضم مقتطفات من علم النفس وعلم اللغة ، فإذا كان علم النفس يدرس السلوك الإنساني عموما ، فإن دراسة الاكتساب اللغوي أحد جوانب الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس .

يعتبر كلا من العالمين تشومسكي و بياجيه من أقطاب علم النفس اللغوي ، وكل منهما تحدث عن الملكة اللغوية وكيفية اكتسابها عند الطفل ، فتشومسكي يرى أن الطفل يولد مزودا بقدرة خاصة تمكنه من اكتساب اللغة مستقبلا ، أما بياجيه فيعتبر أن مقدرة الكائن البشري ليست فطرية كلية ، ولا مكتسبة كلية إنما هي نتاج تدريجي تتحد فيه الخبرة والنضج الداخلي مع تدخل للعوامل البيئية .

انتقاد تشومسكي للنظرية السلوكية في اكتساب اللغة في أن تفسيراتها بدائية وبسيطة وأن الآباء لا يعملون دائما على تصحيح أخطاء الأطفال أو تعزيز محاولاتهم اللغوية ، كما أن لغة الكبار التي يسمعها الأطفال مليئة بالأخطاء اللغوية التي تعيق التعلم من خلال المبادئ السلوكية ، ويرى أن لغة الأطفال ليست مجرد انعكاسا لما يسمعونه في محيطهم البيئي .

إن الطفل يجب أن يكتسب المبادئ والقواعد عن طريق التنقل الطبيعي للغة المحيطة ، ولا تستبعد النظرية الوراثية أن الطفل يمتلك آلية قواعد ، بل يلد مزودا بها .

إن الإنسان يخلق مزودا بجهاز اكتساب اللغة ، ويخضع خلال مراحل عمره إلى التزويد بلغة البيئة والمجتمع الذي ينشأ فيه ، فهو يؤثر ويتأثر بلغة محيطه الاجتماعي .

إن وجود " القوى الفطرية " لا يعني ولادة الأطفال بلغة جاهزة ، وإنما ولادة الأطفال بتراكيب ومخططات لغوية توضع قيد الاستخدام عندما يصل الطفل إلى مرحلة عمرية تسمح له بتحليل اللغة التي يسمعها من بيئته ، ويتخذ القرارات المناسبة حولها ، وهذا ما يفسر قدرة الأطفال على تعلم قواعد لغوية بالغة التعقيد في مدة زمنية قصيرة .

تعتبر النظرية المعرفية " اكتساب اللغة " نتيجة لمجموعة تفاعلات الطفل مع بيئته على عكس تشومسكي الذي يرى أن الطفل مستقل بذاته من حيث اكتساب اللغة وابتكارها ، أي أنه مبرمج داخليا ليتعلمها ولا يحتاج إلا القليل من الظروف الاجتماعية والاقتصادية الملائمة .

إن اكتساب اللغة يعني وجود تركيبات لغوية بنائية متعلمة تساعد الفرد على التعامل مع الرموز والمفردات اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من تفاعل الطفل مع بيئته في المراحل التالية : المرحلة الحسية – الحركية ، مرحلة ما قبل العمليات ، مرحلة العمليات المادية ، ثم مرحلة العمليات المجردة ، وكل هذه المراحل تركز على دور البيئة في تنمية البناء المعرفي للطفل .

بالرغم من الانتقادات التي وجهت لأبحاث هذين العالمين ، إلا أن هذا لا ينقص من الجهود الجبارة التي بذلها كل منهما في حقل علم النفس اللغوي . لقد ركز بياجيه اهتمامه على العوامل البيئية مهملا الجانب الإبداعي من شخصية الإنسان ، ولعل هذا أبرز الانتقادات التي صوبت نحوه ، فالطفل حقيقة ليس مجرد آلة ، فهو يتعلم أشياء لوحده ويتعرف عليها وفي الأخير يبدع فيها .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم لمحة ولو موجزة عن اسهامات كل من بياجيه وتشومسكي

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرءان الكريم .

2 - أبو الفضل جمال الدّين محمد ابن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 1992 .

3 - إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، أحمد حسن الزيات ، المعجم الوسيط المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول ، 2010

4- أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تحقيق ، محمد محمود شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، ج21 .

5- أبو محمد علي ابن أحمد ابن سعيد ابن حزم ، الاحكام في أصول الأحكام ، تحقيق أحمد محمد شاكر , دار الآفاق الجديدة ، ط2 , 1983 .

6 - الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، الهيئة العربية للكتاب ، الطبعة الأميرية ، ج1

7 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مادة كسب ، تحقيق مهدي المخزومي ، وابراهيم السامرائي . ج5 .

8 - أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تخريج ديب الباغا ، دار الهدى ، ط4 ، الجزائر ، 1990 .

9 - أحمد قاسم ، أنسي محمد ، مقدمة في سيكولوجية اللغة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، القاهرة 2000 .

10- أحمد عبد العزيز دارج ، الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية ، مكتبة الراشد ، الرياض ، 1424هـ / 2002م

11 - أديب عبد الله محمد النوايسه، إيمان طه طايع القطاونه ، النمو اللغوي والمعرفي للطفل ، مكتبة المجتمع المعرفي , ط1 ، 2015م/1436هـ

12 – توق وآخرون ، أسس علم النفس التربوي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2001.

13 – جان بياجيه ، سيكولوجية الذكاء ، ترجمة : يولاند عما نوئيل ، عويدات للنشر والتوزيع ، بيروت 2002

14 – جان بياجيه ، ترجمة : محمد القصاص ، ميلاد الذكاء عند الطفل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1954 .

15 – جان بياجيه و انهلدير ، ترجمة خليل الجر ، علم نفس الولد ، مؤسسة نوفل ،, الكويت , 1972, ص254-255

16 – حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، الإسكندرية

17 – حسام البهنساوي ، علم اللغة النفسي واكتساب اللغة ، مكتبة الغزالي ، الفيوم ، دط

18 – رونالد إيلوار ، مدخل إلى اللسانيات ، ترجمة : بدر الدين القاسم ، 1400هـ / 1980 .

19 – سيّد أحمد منصور ، عبد المجيد ، علم اللغة النفسي ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1982

20 – سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1404هـ -1984م

21 – صالح الشماع ، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة ، دار المعارف مصر ، 1955

22 – طلعت منصور وآخرون ، أسس علم النفس العام ، مكتبة الأنجلو- مصرية ، القاهرة، 2003

23 – فرديناند دي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار الآفاق العربية للصحافة والنشر , بغداد ط3

24 – علي السيد ، علم الاجتماع اللغوي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1996

25 – علي القاسمي ، لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي، مكتبة لبنان

26 – علي عبد الواحد وافي ، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ، نهضة مصر للطباعة والنشر .

27 – عزيز حنا داوود وآخرون ، الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، منشأة المعارف بالإسكندرية

28 – علي القاسمي ، مجلة الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، العدد4 ، 2011

29– عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد ، القاهرة ، لجنة البيان العربي ، ط1

30– عماد عبد الرحيم الزغلول ، رافع النصير الزغلول ، علم النفس المعرفي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن

31– عدنان يوسف العتوم ، علم النفس المعرفي – النظرية والتطبيق– دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط3 ، 2012م / 1433هـ

32 – ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1980

33– ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية — الجملة البسيطة — المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، ت1983

34– مليكة لويس كامل ، علم النفس الإكلينيكي ، ج1 ، مطبعة فيكتور كرلس ، القاهرة ، مصر، 1997

35– محمد ابن محمد ابن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد المجيد قطاش ، دار الكويت ، ط2 1422هـ

36 – محمد عماد الدين إسماعيل ، الطفل من الحمل إلى الرشد ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ج1 , ط2 ,1915هـ/ 1995م

37– محمد مصيلحي الأنصاري ، مستويات النمو العقلي وبرنامج الخبرات المتكاملة لطفل الروضة ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، 1995

38- محمد شذى عبد الباقي ، مصطفى محمد عيسى ، اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1432هـ / 2011 م

39- ميخائيل إبراهيم أسعد ومالك سليمان مخول ، مشكلات الطفولة والمراهقة ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1982

40- مصطفى حجازي ، الصحة النفسية منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء

41- مصطفى عشوي ، مدخل إلى علم النفس ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1994

42- مرهف كمال الجاني ، معجم علم النفس والتربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ج1

43- منصور علي ، علم النفس التربوي ، مطبعة خالد ابن الوليد ، ط2 ، دمشق ، سوريا ، 1991

الفهرس

الموضوع.....الصفحة

مقدمة .....أ,ب,ث

الاهداء

شكر وعرفان

مدخل.....5

الفصل الأول : الاكتساب اللغوي , مراحله وعوامله

المبحث الأول : مراحل اكتساب اللغة عند الطفل 14

أولا : مرحلة ما قبل اللغة 14

ثانيا : المرحلة اللغوية 17

المبحث الثاني : عوامل وآليات الاكتساب اللغوي 18

أولا : العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة 18

ثانيا : آليات اكتساب اللغة 22

ثالثا : الفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها 23

الفصل الثاني : اكتساب اللغة بين النظريتين العقلية والمعرفية

المبحث الأول : نظرية تشومسكي العقلية 27

أولا : التعريف بالنظرية العقلية 27

ثانيا : مبادئ النظرية العقلية 30

المبحث الثاني : نظرية جان بياجيه المعرفية 35

أولا : التعريف بالنظرية المعرفية 35

ثانيا : المفاهيم الأساسية للنظرية المعرفية 37

ثالثا : مراحل النمو المعرفي عند الطفل 43

المبحث الثالث : مقاربة بين النظريتين 47

أولا : أوجه التشابه 47

ثانيا : أوجه الاختلاف 49

ثالثا : آراء وتصويب..... 51

خـاتمة 54

قائمة المصادر والمراجع 57

الفهرس 62

الملخص

إن ثمة سؤال يتبادر إلى الذهن : من أين تتخلق الكفاية لدى متعلمي اللغة؟

الجواب : يقتضي البحث في جانب مهم ، وهو موضوع اكتساب اللغة الذي حاز على اهتمام تشومسكي وجان بياجيه كثيرا ، فكل طفل يتمتع بالصحة العادية له القدرة على اكتساب الكلام ؛ وهو لا يزال غضا لم يستوي على سوقه ، إلى أن ا ينتقل إلى تعلم الجمل والتراكيب اللغوية ... وتمكنه من تكوين جمل جديدة لم يسمع بها من قبل ، وكذلك فهم جمل جديدة يسمعها لأول مرة.

Abstract

There is a question that comes to mind: where does the ability of learners of language come from?

Answer: Research on an important aspect, the subject of acquiring the language that has attracted the attention of Chomsky and Jean Piaget, requires much. Every child with normal health has the ability to acquire speech; he is still an idiot who does not fit his market until he moves to learning sentences and linguistic structures ... and enables him to create new sentences not heard before, as well as understanding new sentences he hears for the first time.